**الدكتورة: زبيدة الطيب**

**قسم العقيدة ومقارنة الأديان**

**جامعة الأميرعبد القادرللعلوم الإسلامية –قسنطينة**

# أثروسائل التواصل الاجتماعي في تراجع الحس الأخلاقي في العالم العربي ودورالأسرة في مواجهته الحرب على غزة أنموذجا

## مقدمة

تتميز ردود الفعل في الشارع العربي تجاه ما يحدث في غزة منذ السابع من أكتوبر 2023 بنوع من التبلد واللامبالاة. وعلى ضوء المتابعة اليومية للمشهد يمكن تصنيف ردود الفعل تلك ضمن ثلاث مجموعات؛ أولها: الانسحاب وترحيل المسؤولية إلى الحكومات. ثانيها: الانخراط في المشهد مع إحساس وإقرار بالعجز عن إبداع طرق المقاومة والإسناد. وثالثها: انسحاب كلي بفعل ضياع البوصلة، والاصطفاف إلى جانب المحتل ومغتصب الأرض والعرض ضد المقاومة وحامليها وبيئتها.

والناظر في هذا المشهد يلحظ أن ثمة قاسما وعاملا مشتركا تسبب بشكل أو بآخر، وأثر بنسب متفاوتة في صناعة مشهد اللامبالاة والتبلد والانسحاب وإدارة الظهر لما يحدث في غزة وفي عموم فلسطين؛ ألا وهو كمية الصور والمواد التي تنشر في وسائل التواصل الاجتماعي ونوعيتها وكثافتها وتعقيداتها وتناقضاتها، وهي مادة أثبتت التجربة أنها قادرة على الإرباك وتحويل القناعات والآراء، وبالتالي هي قادرة على صناعة حالة اللامبالاة والتبلد التي تميز المشهد العربي اليوم بخصوص الحرب على غزة.

وفي ظل هذا الوضع تبرز مسؤولية الأسرة؛ بوصفها أول الحصون المعنية بحماية الفرد العربي والمسلم، وتنمية حسه الأخلاقي والإنساني تجاه القضايا العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية؛ باعتبارها المعيار الذي يحدد موقع الأمة الإسلامية الحضاري ووجودها ومستقبلها. وهو ما يجعلنا نتساءل **عن أثر**وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الوضع **ودورالأسرة في مواجهته بالحد الذي يعيد للقضية أهميتها ووزنها في حياة المسلمين.**

وهو التساؤل الذي سنحاول الإجابة عنه من خلال مبحثين اثنين:

## المبحث الأول- وسائل التواصل الاجتماعي و أثرها في صناعة الوعي الإنساني والأخلاقي:

من المهم أن نتذكر في البداية الأدوار الإيجابية؛ التي تقدمها وسائل التواصل الاجتماعي بخصوص الحرب على غزة منذ السابع من أكتوبر 2023، والتي لا يمكن أن يختلف حولها اثنان، وعلى رأسها:

1/ الدور الكبير الذي تلعبه في صناعة رأي عام دولي ومحلي تجاه القضية الفلسطينية؛ بحيث تمكن النشطاء من تقديم مادة تفضح جرائم الاحتلال، وصورته البشعة الإجرامية الفاشية، التي استطاع أن يخفيها طيلة العقود الماضية. وهي صورة الضحية المظلومة التي صنعها الهولوكوست ومعاداة السامية.

2/ إسقاط أو انحصار السردية الإسرائيلية القائمة على الكذب وتزوير الحقائق والوقائع التاريخية، ونعني بها خاصة رواية الأرض الموعودة وأن فلسطين أرض بلا شعب ولا وجود للهوية الفلسطينية؛ والتي دعمتها صور التراث الفلسطيني على مواقع التواصل من أناشيد وأغاني وأنواع اللباس والطبخ وأشكال النضال والمقاومات وأسماء وأعداد الشهداء منذ الانتداب البريطاني.

3/ إعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث؛ خاصة لدى الأجيال الجديدة والشابة في الغرب، واستعادة المهجرين الفلسطنيين لهويتهم التاريخية والحضارية، وهي الهوية التي راهن الاحتلال على طمسها عن طريق دمجهم في المجتمعات الغربية؛ التي يعيشون فيها عبر كل العالم. وهو ما أظهرته المظاهرات في الجامعات الأمريكية والغرب عموما، والتي قادها الطلبة من أصول فلسطينية، وجلبت تعاطف وتضامن الأجيال الجديدة في الغرب.

4/ كشف الجرائم ونقلها بصورة مباشرة وسريعة " فالتواصل السريع والفوري الذي توفره وسائل التواصل الاجتماعي مكن من إيصال أحداث ومشاهد الهجمات على غزة بشكل فوري وواسع النطاق." [1]

5/ نقل نماذج الصمود والثبات التي يصنعها الإيمان، ولعلها من أكثر المواد المقدمة في وسائل التواصل تأثيرا في قطاع واسع من العالم؛ من خلال دورها في تغيير القناعات الإيمانية والدينية نحو الإسلام، ودخول أشخاص كثر في دين الله تعالى أفواجا.

6/ نقل صور الثبات والشجاعة لدى شباب المقاومة في غزة، والتي أسهمت في تغيير توجهات سياسية وقناعات أيديولوجية نحو خيار المقاومة المسلحة. حتى كتب أحدهم أن غزة تخذلها وسائل الإعلام الرئيسية ووسائل التواصل تخبر القصة الحقيقية [2] وفيه إشادة بالدور الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي

إن تلك الصور الإيجابية التي تقدمها وسائل التواصل الاجتماعي، لا تخفي بأي شكل من الأشكال، الكثير من الصور التي صنعت اللامبالاة والبلادة والخمول في المجتمعات العربية على وجه الخصوص، وانعكست على ردود فعلها التي سبق وأن صنفناها، والتي لا تكاد تذكر أمام هول وبشاعة ما يحدث، وبالمقارنة مع ما نراه في وسائل الإعلام والأخبار من صور النضال والحراك في العالم، وصور الإبداع في مشاركة الفلسطنيين معاناتهم إلى الحد الذي يحرق فيه أحدهم نفسه أو تحلق إحداهن شعرها، أو يضحي آخر أو أخرى بحريته فيتعرض للسجن والاعتقال والنفي أو يضحي بمنصبه ووظيفته ومقعد دراسته فيتعرض للطرد وخسارة الوظيفة.

---

[1] - https://alrai.com/article/10808969/شباب-وجامعات/حرب-غزة-الشباب-ومنصات-التواصل-الاجتماعي

[2] - أنظر: مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية، غزة تخذلها وسائل الإعلام الرئيسيّة ووسائل التواصل الاجتماعي تخبر القصة الحقيقيّة، 12 سبتمبر 2024، https://mecouncil.org/ar/blog_posts/%D8%BA%D8%B2%D8%

# أثروسائل التواصل الاجتماعي في تراجع الحس الأخلاقي في العالم العربي ودورالأسرة في مواجهته الحرب على غزة أنموذجا

أد/ زبيدة الطيب

ففي الوقت الذي كانت تنشر فيه تلك المادة؛ التي يجتهد أصحابها في إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس عبر العالم؛ نشاهد صورا (يبدع) فيها المشاهد والمتابع وصانع المحتوى في العالم العربي، ويعمل على نشرها في عز المذبحة؛ حيث تمتلئ المواقع والصفحات، بصور الحفلات والأعراس والموضة، والمشاهير في الفن والسنيما والغناء وكرة القدم وأخبار المباريات العالمية والمحلية، وصور الطبخ وموائد رمضان وحلويات العيد وخطب التضليل وفتاوى التكفير وتحليلات التخوين، وتتناقلها وسائل التواصل الاجتماعي ويشاركها الرواد والمتابعون؛ فتتصدر المشهد لتسحب المجتمعات العربية شيئا فشيئا نحو البلادة والانحدار الأخلاقي والإنساني؛ الذي يمكن تعريفه بأنه ذلك اللون من التعامل الباهت واللامبالاة تجاه قضية أو مشهد يفترض أن يهز المشاعر، ويحرك نوازع الخير والإنسانية في الإنسان.أو هو عملية تفكيك تدريجي للنسيج الأخلاقي والإنساني؛ الذي ظل يربط الأسر في العالم العربي بالقضية الفلسطينية منذ عقود في وقت كثرت فيه الجرائم وبلغت الوحشية مداها. أو كما قال أحدهم هو " حالة عدم القدرة على الاستجابة العاطفية لمواقف مؤلمة أو صادمة بسبب التعرض المتكرر لتلك الأحداث. "[3]وإن كان صاحب التعريف يجعل حالة البلادة بسبب تكرار الصورة، وهو أقرب إلى التحليل النفسي الذي يسمي هذه الحالة بموت الضمير الجماعي. في الوقت الذي أرى لها سببا آخر يتعلق بالرؤية السياسية والاستراتيجية التي اعتمدتها العديد من الدول في التطبيع السياسي؛ الذي يوصل بالضرورة إلى التطبيع الذهني والنفسي مع ما يقوم به هذا الكيان من جرائم، وهو القابلية النفسية والذهنية التي حضرت لها سياسات وأفكار وخطط وتوجهات؛ عملت على كي وعي[4] الشعوب العربية بإزاء القضية الفلسطينيةطوال السنوات الماضية.

لقد استخدم صناع المحتوى ورواد المواقع والمتابعين العديد من الطرق والوسائل التي أوصلت في نهاية المطاف إلى حالة اللامبالاة والبلادة، وقد تولى كبر هذا العمل سياسيون ومحللون ومشايخ اختلفوا في كل شيء واتفقوا على تزييف وعي الناس بخصوص مذبحة غزة. فكان منها توظيف النصوص الشرعية والأحداث التاريخية كمادة أو أداة للتكيف النفسي والتطبيع الذهني مع الوضع من قبل العديد من المحسوبين على الفتوى والدعوة والعلم الشرعي، ومثلها الدعوة إلى ترك فلسطين أو غزة قياسا على ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم عندما اشتد عليه الأمر في مكة. ومنها الدعوة إلى ترك استعداء اليهود لأنهم أهل كتاب تنكح نساؤهم وتؤكل ذبائحهم، وفسح المجال للمصالحة وعدم قتالهم. ومنها حرمة مواجهة العدو في غياب أو افتقاد العدة والقوة التي تمكن من مواجهته. وحرمة الجهاد في غياب ولي الأمر أو الخليفة وغيرها...

كذلك تم توظيف الاختلافات الطائفية والمذهبية على نطاق واسع للطعن والتشكيك في استعانة المقاومة الفلسطينية السنية بإيران الشيعية. وقد أخذت هذه الفتاوى مساحة كبيرة من الجدل والهبل على مواقع التواصل

---

[3]- أحمد بسيوني، البلادة النفسية واللامبالاة الجماعية: محاولة فهم تجاهل قطاع غزة الضحية المقدسة، https://palgraph.ps/post/12442

[4]- هو مفهوم يستخدم لوصف عملية تأثير نظم الاستعمار والقوى الاستعمارية على ثقافة شعوب مستعمرة بغرض تغيير وتشكيل واستعباد العقليات والمعتقدات والقيم لديهم. تستخدم فيه عدة طرق على رأسها وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، الفن وغيرها[ انظر: اسماعيل مسلماني، هندسة كي الوعي، https://www.wattan.net/ar/news/412445.html ]

الاجتماعي. ولم تكن المسألة لا حبا في السنة ولا كرها للشيعة؛ بقدر ما هو عملية إرباك وتشتيت للفكر وزحزحة قناعات ظلت بمثابة المسلمات في الوعي العربي والإسلامي.

ومن ذلك أيضا توضيب تحليلات سياسية هي أقرب إلى الدجل السياسي الذي يقصد به طلب رضى جهات معينة؛ بغرض التثبيط وتيئيس الناس من جدوى المقاومة " ففي مواجهة ارتفاع معدل الاهتمام الشعبي العربي بالقضية الفلسطينية خلال الأشهر الثمانية الأولى بذلت تيارات سياسية عديدة موالية للأنظمة الغربية والمؤيدة للتطبيع جهدا واضحا لتشكيك القوى الشعبية في جدوى التظاهر أو التعبير العلني عن تأييد القضية الفلسطينية."[5]

وقد تمت الاستعانة في هذا السياق بما يسمى بالذباب الإلكتروني لخلق مساحة أكبر من الترويج لهذه الأخبار والمحتويات المضللة. والذباب الإلكتروني هو " مصطلح استُحدث لوصف الحسابات الآلية أو المبرمجة على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي عادة ما يكون الهدف منها هدفا سياسيًا بحتا."[6]ويطلق عليه أحيانا تسمية لجنة إلكترونية وهي" اتحاد بين مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من المنظمات الإلكترونية تعمل على توجيه أو تغيير اتجاه الرأي العام إلى فكر معين سواء أكان فكرا أو معتقدا منافيا للحقيقة."[7]

وفي ضوء هذه الحقائق بتنا نتساءل عن جدوى الصور التي تنشر عن المعاناة والقتل والتدمير الممنهج، وصرنا نطرح السؤال تلو الآخر ما فائدة انتشار صور الإبادة في ظل الاستقبال السلبي والباهت لها؟ ما معنى أن تنتشر تلك الصور ولا تجد لها متلقي يترجمها إلى تفاعل إيجابي وواقع مبدع مفعم بصور التضامن والنضال، كما يحدث في السياق الغربي، وكما تعبر عنه المظاهرات والفعاليات داخل الجامعات وخارجها وفي مختلف المحافل؟ لنخلص إلى القول بأن ما ينشر من صور المعاناة يصطدم بدرجة الوعي المتدني الذي يلتحم التحاما شديدا بصور الرقص والأعراس وموائد الأكل وغيرها؛ ليصنع متلقيا تافها وبليدا يجد مبررا وتفسيرا للعجز والكسل والتواطؤ والانسحاب وإدارة الظهر. وربما هذا ما عناه عالم الاجتماع الأمريكي رايت ميلز Charles Wright Mills [ 1916-1962] بالقول" أن الناس لا يحتاجون إلى المعلومات في عصر الحقيقة بقدر ما يحتاجون إلى نوعية من المنطق والتفكير والأدوات التي تساعدهم على استثمار المعلومات وحسن توظيفها وتطوير تفسيرها كي يتمكنوا من فهم واستيعاب ما يدور في العالم الخارجي."[8]

إن مقارنة بسيطة تعود بنا إلى تاريخ الانتفاضة الأولى في العام1987 [9] ثم انتفاضة الأقصى سنة 2000[10]سنقف على حجم الوعي الجماهري في الشارع العربي خاصة، ومنه الشارع الجزائري؛ هذا الوعي الذي يمكن القول أنه صناعة

---

[5]- سيد شبل، قناة الميادين، تاريخ : جوان 2024

[6]- مروان سمور، الذباب الإلكتروني ودوره في تشويه الأفراد والدول، دط، د.م.ن، دت، ص4

[7]- المرجع نفسه

[8]- https://www.siyassa.org.eg/News/18460.aspx ، هيثم الدواجنة، مجلة السياسة الدولية.

[9]- بدأت الانتفاضة الأولى بحادثة دهس عمال فلسطينيين على أحد الحواجز من قبل إسرائيلي لاذ بالفرار في الثامن من ديسمبر/كانون الأول 1987، فهب الشعب الفلسطيني الذي عانى عقودا من الظلم، وسار في مظاهرات ومسيرات تحولت إلى انتفاضة استمرت سنوات وضمت كل أطياف الشعب وتوجهاته، وكان سلاحها الأول الحجارة، قابلها المحتل بكل الوسائل محاولا إخمادها، إلى حد تكسير عظام الأطفال، وإبعاد

الأسر التي ظلت وفية للقضية الفلسطينية ومتعاطفة مع المعاناة اليومية للشعب الفلسطيني؛ بحيث لم تنقطع المظاهرات التلقائية والفعاليات في المدارس والجامعات والثانويات، وفي وسائل الإعلام العمومية الرسمية التي كانت تحجم حتى على عرض الرسوم المتحركة. والجميع منخرط في الانتفاضة وينتظر نشرة الثامنة ويبكي الأطفال مع الأطفال ويقلدونهم في رمي الدبابات بالحجارة ويشيد الكبار بشجاعة أطفال فلسطين. ولم يكن بين الناس من أحاديث إلا الحديث عما يحدث في فلسطين، بالرغم مما يقال عن محدودية مساحات الحرية التي كان يروج لها البعض. "وكان من الظواهر الملفتة في الحركة الشعبية منذ بدايتها هي التلقائية والعفوية في حركة الجماهير التي سبقت التنظيمات السياسية والتنظيمات الأهلية سواء في التظاهر والتجمع في الأماكن ذات التأثير مثل المساجد والجامعات.. إلخ، ثم ما لبثت الظاهرة الشعبية أن تطورت في آليات متعددة للتفاعل مع الانتفاضة."[11]

لا يختلف اثنان أن ثمة عوامل كثيرة وظروف تختلف ومعطيات جديدة طغت على المجتمعات العربية سياسية بالدرجة الأولى أسهمت في هذا المشهد البائس، وربما قال بعضهم لا مجال للمقارنة. لكن الثابت هو أن وسائل التواصل الاجتماعي لها دور كبير في قلب الحقائق وتحريف الوقائع، ولها دور في تبسيط عظائم الأمور وتقزيمها وفي تعظيم توافه الأمور وتقديمها. وهو ما يسميه البعض تزييف الوعي، ويقصد به إعادة ترتيب الأولويات وإعلاء شأن القضايا الثانوية في مقابل تهميش القضايا الأساسية.[12]ولها دور في تأخير القضية الفلسطينية وسحبها من اهتمام شرائح كثيرة. ولها دور في التطبيع النفسي والذهني مع المشاهد الدامية والمروعة. وهكذا يمكن القول أنه حيث كانت الأسرة تشكل محضنا إنسانيا وأخلاقيا كانت القضية الفلسطينية محل اهتمام ومتابعة لكل تفاصيلها وجزئياتها وتاريخها ، وهنا نتساءل عن ما يمكن أن تقدمه الأسرة اليوم من أجل استعادة دورها بخصوص القضية الفلسطينية والحرب على غزة خاصة؟ وفي هذا السياق يبرز دور التنشئة السياسية.

## المبحث الثاني- دورالأسرة في التنشئة السياسية واستعادة الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

**إن الحديث عن استعادة الاهتمام بالقضية يعززه ما ذكرناه سابقا، وهو أن المجتمعات العربية أصيبت بتسمم سياسي؛ والتسمم السياسي هو** " حقن المجتمع بقيم جديدة دخيلة على التقاليد القومية ."[13]قيم جديدة طالت الدين والأفكار والقيم الإنسانية والأخلاقية والعادات والتقاليد، وأصابت الإنسان في المجتمعات العربية في العمق، وحولته إلى كائن بليد تافه غير آبه بما يحيط من حوله. وهو ما جعلنا ندق ناقوس الخطر لنعود إلى التركيز على مسؤولية

---

القيادات الفلسطينية.استمرت الانتفاضة حتى عام 1992 حين بدأت المفاوضات بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وانتهت بتوقيع اتفاق أوسلو عام 1993، وانتهت معه انتفاضة الحجارة https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/12/12

[10] - وبعد 13 سنة قامت انتفاضة ثانية وهذه المرة من المسجد الأقصى عندما تصدى فلسطينيون لدخول رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون وحراسه إلى باحة المسجد الأقصى عام 2000 وقمعتهم قوات الاحتلال بقسوة، فاندلعت انتفاضة عارمة في كل فلسطين.https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/10/6

[11] - أبو العلا ماضي، الأداء العربي الرسمي والشعبي تجاه الانتفاضة، تريخ 2004/10/3.https://www.aljazeera.net/2004/10/03/

[12] - هيثم الدواجنة، تزييف الوعي، مجلة السياسة الدولية، https://www.siyassa.org.eg/News/18460.aspx

[13] - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، دط، د.م.ن، دت، ص102

الأسرة وضرورة استعادتها لدورها ووظيفتها، على صعوبتها، في مقابل الدور الذي تمارسه وسائل التواصل الاجتماعي بخصوص القضية الفلسطينية على وجه الخصوص.

يعد علم الاجتماع أحد أكثر الحقول المعرفية اهتماما بتعريف الأسرة وتحديد وظائفها، وفي هذا السياق نعثر على العديد من التعريفات منها أن الأسرة هي "معيشة الرجل مع المرأة على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم."[14] وهو تعريف يجعل ما يراه المجتمع سندا لقبول العلاقة بين الرجل والمرأة، ولا يعير اهتماما للناحية الدينية أو الشرعية في المجتمعات الإسلامية التي تجعل العلاقة صحيحة باستنادها على الشريعة الإسلامية وقواعدها وشروطها المعروفة في هذا المجال. وهو إلى جانب ذلك يبقي على وظيفة الأسرة بخصوص رعاية الأولاد وتربيتهم؛ إذ إن رعايتهم باعتبارهم نتيجة لتلك العلاقة تدخل في تشكيل الأسرة ووظائفها بطريقة تلقائية.

وجاء في تعريف آخر للأسرة " هي أقدم جماعة أولية تكونت على وجه الأرض، وتلعب دورا هاما في التأثير على أفرادها بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها؛ فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية وأبنائهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية وممارسة الأدوار الجنسية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء."[15] وهو تعريف يسلط في جانب منه الضوء على بيان وظيفة الأسرة الأساسية، وهي رعاية الأطفال في الاتجاه الذي يحرص على تهئية الأجواء الاجتماعية والثقافية؛ من أجل نقل الخبرات والقيم والمعايير التي تؤمن بها الأسرة ومن ثم الإلتزام بها في واقعهم.

وقد ركز علماء الاجتماع في هذا السياق على ذكر وظائف الأسرة؛ بوصفها أكثر المؤسسات المهتمة بتنشئة الأولاد وأكثرها تأثيرا فيهم نظرا لارتباطهم بها في المراحل الأولى من عمر الطفل فذكروا منها:

الدور التربوي، والمراد به الدور المعني بنقل القيم الخاصة بالمجتمع ونقل ثقافته وأفكاره وأخلاقه؛ فهي الوسيط المؤتمن على كل ذلك. وهو أمر يتقاسمه الأب والأم وهو ليس مسؤولية أحدهما دون الآخر؛ أي أنه دور أو وظيفة لا تؤتي أكلها ما لم تتكامل فيها جهود الأبوين معا. وأي تقصير في هذا المجال يرتد تلقائيا على تربية الأولاد. وهو ما نراه شائعا في جزء كبير من المجتمع.

الدور الاجتماعي: وهو تعريف الطفل بذاته، وموروثه ومكانته وحقوقه وواجباته وكل ما يعينه على ضمان مكانة معينة في المجتمع .

الدور الاقتصادي: توفير ما يحتاجه الأولاد من مقومات حياتية كالطعام والشرب والسكن والعلاج واللباس وغير ذلك.

[14] - سيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1999، ص25.

[15] - محمد متولي قنديل، صافيناز شلبي، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، عمان، دار الفكر، 2006، ص28.

الدور النفسي: وهي توفير الأجواء الحنان والحب والاهتمام العاطفي الذي يشعر الولاد بالاطمئنان وراحة البال ويساعدهم على حياة مستقرة وآمنة.[16]

والملاحظ أن الدور الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية تأخذ نصيب الأسد في الوظائف الأسرية ، وهي من أكثر الموضوعات التي حظيت باهتمام عدد كبير من الباحثين في العلوم الإنسانية؛ حيث تلعب دورا هاما في حياة الشعوب القديمة والحديثة. وتتزايد أهميتها الحيوية في الفترة الراهنة خاصة، وذلك لأن من أهم مظاهر المجتمعات اليوم هي سرعة التغيير ومواكبة هذا التغيير لا تأتي إلا ببنا ء الإنسان من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في مختلف مراجل حياته.[17]

لعل ما يجلب الانتباه بخصوص الأدوار الأسرية ووظائفها هو غياب التنشئة السياسية وعدم إيلائها الأهمية التي تتطلبها. فما هي التنشئة السياسية؟

**التنشئة السياسية**political socialization **: وتسمى أيضا** التأهيل السياسي،" هو جزء من عملية التأهيل الشاملالتي تعطي التوجهات السياسية شكلها، ويكتسب معظم الأطفال أنماطاً سلوكية وتوجهات سياسية أولية، لأنها مميزة في مرحلة مبكرة نسبياً من حياتهم، ويكون التأهيل مباشراً حينما يتعلق الأمر بإيصال المعلومات والقيم والمشاعر تجاه السياسة بشكل صريح، ويحدث التأهيل السياسي غير المباشر حينما تشكل وجهات النظر السياسية مع تجاربنا من دون وعي." [18] إن أهم ما يجلب الانتباه في التعريف هو أن التنشئة السياسية تحدث بطريق مباشر؛ ويعني إكساب الطفل وتعليمه أنماطا سلوكية ومعلومات وقيم تشكل توجهه السياسي لاحقا. وطريق غير مباشر يتلقاه الطفل من غير تعليم أو تلقين، بل يتم اكتسابه بالتجربة.

وجاء في تعريفها أيضا هي " عملية نقل ثقافة المجتمع عبر الأجيال عن طريق وسائط متعددة منها الأسرة والمدرسة والإعلام ودور العبادة والأحزاب والجيش وجماعات الرفاق." [19] **وهو تعريف يظهر أن التنشئة السياسية هي نقل لثقافة المجتمع التي تحددها السياسة العامة أو التوجه السياسي العام للدولة. وهذه السياسة تتناقلها الأجيال عبرالعديد من الوسائط على رأسها الأسرة.**

ويختلف التأهيل السياسي عن التجنيد السياسي الذي هو: " إسناد أدوار سياسية للأفراد وإكسابهم الخبرات والمهارات اللازمة لمزاولة هذه الأدوار."[20]**وهذا تعريف خاص؛ حيث تقتصر التنشئة على أفراد معينين ليؤدوا أدوارا سياسية معينة؛ فيتم تدريبهم نظريا وعمليا وتزويدهم بمهارات؛ فيكونون جنودا يؤدون مهام خاصة. فالتنشئة أعم**

---

[16] - أنظر: زهير عبد المالك، علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، بيروت، منشورات مكتبة الوحدة العربية، 1967، ص100.

[17] - أنظر: محمد فتحي الزليتي، أسباب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، مجلس الثقافة العام الجماهرية العربية (سابقا)، 2008، ص3

[18] - معجم المصطلحات السياسية، سلسلة كتب 2014، معهد البحرين للتنمية السياسية، ص22

[19] - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص 129

[20] - المرجع نفسه، ص90

**من التجنيد سواء من حيث كمية ونوعية ما يقدم للفرد المجند من معلومات ومهارات، وكذلك من حيث عدد الأفراد الذين يشملهم التجنيد.**

" تزخر التنشئة السياسية بمجموعة من الوظائف التي يمكن استخلاصها من التعاريف السابقة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة وظائف رئيسية:

- الوظيفة الأولى: نقل الثقافة السياسية من جيل إلى آخر حتى تبدأ عملية التنشئة السياسية من حيث ما توصلت إليه الأجيال السابقة لتنقله بعد ذلك إلى الأجيال اللاحقة؛

-الوظيفة الثانية: تكوين وتشكيل ثقافة سياسية جديدة ومتحضرة في ضوء التحديات المجتمعية التي تواجه الحياة السياسية في المجتمع والمتغيرات العالمية المؤثرة فيه؛

- الوظيفة الثالثة والأخيرة: تغيير الثقافة السياسية وتصحيح الأفكار والمفاهيم الخاطئة بما يتلاءم ودعم المحافظة على النسق السياسي، وذلك بغية العبور بالمجتمع من حالة التخلف إلى حالة التقدم والازدهار"[21]

**إن ما سبق عرضه يجعلنا نتساءل عن سبب غياب التنشئة السياسية من وظائف الأسرة التي شملت الجانب التربوي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والنفسي وغيرها... عند المختصين في علم الاجتماع؟**

**والجواب بر أيي يكمن في أحد الاحتمالين: إما أن الثقافة السياسية هي في اعتبارهم جزء من ثقافة المجتمع التي تحرص الأسرة على نقلها؛ فتكون متضمنة في الجانب التربوي والاجتماعي؛ فيتلقاها الطفل تحت تلك العناوين. أو أن التنشئة السياسية عندهم تحمل معنى التجنيد. وبهذا المعنى تكون التنشئة السياسية ليست من مهام الأسرة، بل تتولاها مؤسسات وأجهزة أخرى يقع على عاتقها تكوين جنود يتقنون السياسة فهما وتحليلا وممارسة. أي أن الأمر متعلق بمفهوم التنشئة السياسية بين من يجعلها خاصة ( تجنيد) وبين ما يجعلها عامة ( تدخل في ثقافة المجتمع)**

**وسواء كانت التنشئة السياسية عامة أو خاصة؛ فإن ما يهمنا في هذا المقام هو علاقتها بالقضايا المحورية في حياة الأمة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية؛ فتكون التنشئة السياسية هي ذلك النمط من التربية والاهتمام الذي تضطلع به الأسرة، ويكون محوره ومداره القضية الفلسطينية، وتاريخها وجغرافيتها ونضالها ورموزها الدينية والنضالية والعلمية وتراثها، وكل ما يتعلق بها ماضيا وحاضرا ومستقبلا. وجعلها قضية كل أفراد الأسرة في كل الأحوال والظروف وليست قضية مؤقتة مرتبطة بالأحداث الجارية اليوم.**

**إننا غير معنيين في هذا المجال بتقديم شكل الاهتمام؛ بقدر ما نركز على ضرورة الاهتمام ووجوبه وترك المجال للأسرة لكي تبدع أو تبحث عن الأشكال والطرق والأساليب؛ فبقدر الوجع يكون الإبداع ويحصل المقصد، وهو**

[21]- https://political-encyclopedia.org/dictionary/ ، إعداد: حفصة عزوز، نشر يوم: 2022/1/30. تاريخ المشاهدة: 2025/4/20

**أن تعود القضية الفلسطينية إلى اهتمام الأسر، وأن تتعافى الأمة من حالة التسمم السياسي الذي أصابها** في ظل محدودية، بل انعدام المعارف السياسية الطاغية على عموم المجتمعات العربية، والتي نشهد تداعياتها الكارثية على القضية الفلسطينية اليوم.

لقد باتت التنشئة السياسية، بهذا المعنى اليوم ضرورة ووسيلة نضالية مهمة داخل الأسر المسلمة والعربية، لا تقل أهميتها عن التنشئة العقدية؛ فالتنشئة السياسية الحاملة للقضية الفلسطينية هي تلك المرفودة بالتنشئة العقدية الصحيحة والتي تتكامل معها. ذلك أن التنشئة السياسية التي تحمل عناوين " ليست قضيتي " أو " بلدي أولا" هي في الواقع نموذج للتنشئة السياسية المنبتة عن العقيدة الإسلامية؛ لأن العقيدة الإسلامية تجعل الاهتمام بأمر المسلمين معيارا للانتماء العقدي والملي قال عليه الصلاة والسلام[ من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم,][22] وتجعل المسلمين كالبنيان يشد بعضه بعضا كما قال عليه الصلاة والسلام [ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى.] [23] كما أن التنشئة العقدية الصحيحة لا تؤتي أكلها دون وعي سياسي يحسن توظيف العقيدة وعناصرها في الاتجاه الذي ينصر القضية دينيا وأخلاقيا وإنسانيا. بل هو يدمرها. وقد رأينا نماذج تحسن التخوين والتكفير والتثبيط ونصرة العدو من منطلق عقدي، وبتوظيف سمج للنصوص. وقد وجدت لها أنصارا بفعل انخفاض منسوب الوعي السياسي لدى شرائح واسعة من الأمة.

لا شك أن الدراسات والأبحاث التي تظهر تغول دور وسائل التواصل الاجتماعي لها أهميتها، لكن لا ينبغي أن يكون ذلك مبررا لانسحاب الأسر وتخليها عن دورها؛ بخصوص القضية الفلسطينية تحديدا، فالقضية لها وقعها وتأثيرها الروحي والوجداني والأخلاقي والسياسي ويكفي أن تجتهد الأسر في تحريكها بالقدر اليسير لترى النتائج، ويكفي أن لا تستسلم الأسر لجبروت وسائل التواصل ومن يحركها، بل تخاطب الفطر السليمة في الأطفال وأفراد الأسر انتصارا للقضية وتحضيرا للقادم والمستقبل؛ الذي بدأ مع طوفان الأقصى ولن ينتهي به؛ فالطوفان فتح شهية الاحتلال والغرب عموما للمزيد من الانتهاكات التي لا تتوجه نحو فلسطين والقدس والأقصى فحسب، بل تتوجه نحو كل الأمة ومقدساتها ومقدراتها الاقتصادية والتاريخية والحضارية عموما.

## خاتمة

لقد تمكنت وسائل التواصل الاجتماعي إلى حد كبير، عبر ما يقدمه روادها من مواد ومحتوى وصور مضللة، من صناعة مشهد أربك جزءً كبيرا من الناس في المجتمعات العربية والإسلامية، واستطاعت بذلك أن تصنع بلادة وحالة تخديرية غير مسبوقة عند الشعوب العربية والإسلامية في مقابل ما يحدث من جرائم ووحشية لا مثيل لها في التاريخ الحديث في غزة وفي عموم فلسطين.

---

[22]- أخرجه عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 352/4.

[23]-أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، ص 1508 رقم الحديث: 6011.

وقد كشفت هذه الحالة التخديرية عن درجة التزييف الذي أحدثته هذه الوسائل وطال الوعي الفردي في المجتمعات العربية والإسلامية. فأنتج شارعا خاملا وغير آبه بالمعاناة متصالحا مع مشاهد الإبادة والمعاناة والدمار أحيانا، وآخر متواطئا شامتا ومتشفيا في أحيان أخرى. وفي كليهما غياب وتراجع كلي للحس الأخلاقي والإنساني.

إن هذه الحالة تتطلب جهودا من المهم أن تشترك فيها كل الجهات والمؤسسات، وعلى رأسها مؤسسة الأسرة التي تتعدد مهامها ووظائفها، ومن ضمنها التنشئة السياسية؛ التي هي نمط تربوي يقع عليه التعويل في إبقاء جذوة الاهتمام بالقضية الفلسطينية متقدا في الحياة اليومية للناس؛ ذلك أن الاحتلال والداعمين له في كل العالم يراهنون على انعزال المجتمعات العربية والإسلامية للموضوع السياسي برمته، والانخراط، بدلا من ذلك، في فضاءات اللهو وبرامج المشاهير والمسابقات الغنائية والرياضية لتشكل مجالا للمنافسة؛ تتوارى معه مفاهيم الأخوة والجسد الواحد.

إن الهدف من التنشئة السياسية هو أن يكون الفرد داخل الأسر في العالم العربي والإسلامي مهتما ومنخرطا أخلاقيا وإنسانيا فيما يحدث بخصوص القضية الفلسطينية؛ لا أن يكون مختصا أو محللا سياسيا، فالأسرة لا تملك المعرفة السياسية المتكاملة التي تؤهلها لهذا النوع من المهام، كما لا يمتلك كل الأشخاص الاستعداد الطبيعي لهذا النوع من التوجه أو الممارسة. وفي هذا السياق تشكل التربية العقدية الإسلامية عنصرا أساسيا رافدا للمعرفة السياسية لإحداث توازن معرفي ووعي سياسي قادر على مواجهة التحديات الخطيرة الآنية والمستقبلية للأمة.

## قائمة المراجع:

### أولا- الكتب

**1/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، دط، دت، د.م.ن.**

2/ زهير عبد المالك، علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، منشورات مكتبة الوحدة العربية، بيروت، 1967

3/ سيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1999.

4/ محمد فتحي الزليتي، أسباب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، مجلس الثقافة العام الجماهرية العربية (سابقا) 2008.

5/ محمد متولي قنديل، صافيناز شلبي، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، دار الفكر، عمان، 2006.

6/ مروان سمور، الذباب الإلكتروني ودوره في تشويه الأفراد والدول.

7/ معجم المصطلحات السياسية، سلسلة كتب 2014، معهد البحرين للتنمية السياسية.

### ثانيا- المو اقع الإلكترونية

https://political-encyclopedia.org/dictionary/ ، إعداد: حفصة عزوز، نشر يوم: 2022/1/30. تاريخ المشاهدة: 2025/4/20

https://alrai.com/article/10808969/شباب-وجامعات/حرب-غزة-الشباب-ومنصات-التواصل-الاجتماعي
مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية، غزة تخذلها وسائل الإعلام الرئيسيّة ووسائل التواصل الاجتماعي تخبر القصة الحقيقيّة.

https://palgraph.ps/post/12442أحمد بسيوني، البلادة النفسية واللامبالاة الجماعية: محاولة فهم تجاهل قطاع غزة الضحية المقدسة.
https://www.siyassa.org.eg/News/18460.aspx ، هيثم الدواجنة، تزييف الوعي، مجلة السياسة الدولية، تاريخ المشاهدة: 12/4/ 2024

https://www.aljazeera.net/2004/10/03/ أبو العلا ماضي، الأداء العربي الرسمي والشعبي تجاه الانتفاضة، 2004/10/3، تاريخ المشاهدة 13/4/ 2024.
https://mecouncil.org/ar/blog_posts/%D8%BA%D8%B2%D8%، غزة تخذلها وسائل الإعلام الرئيسية ووسائل التواصل الاجتماعي تخبر القصة الحقيقية.
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/12/12
سيد شبل، تقرير إخباري، قناة الميادين، تاريخ : جوان 2024، تاريخ المشاهدة: 12/4/ 2024.